The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms 82—84	سِفْر المزامير (المَزامير ~~82~~ 84)
#D_20081218	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 667
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ الثَّاني وَالثَّمانين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

إنَّ المُؤمِنَ يَسْتاءُ جِدًّا حينَ يَرى الظُّلْمَ في الأرْض، وحينَ يَرى قُضاةً يَقِفونَ إلى جانِبِ الظَّالِمِ وَيَظْلِمونَ الفُقَراءَ وَالمَساكين. وَقَدْ نَتَساءَلُ أحْيانًا: "لماذا يَبْقى اللهُ صَامِتًا؟ ولماذا لا يُحَرِّكُ سَاكِنًا؟ ولِماذا لا يَفْعَلُ شيئًا لِمُعاقَبَةِ هؤلاء؟" ولكِنَّنا سَنَرى بَعْدَ قَليلٍ أنَّ اللهَ يَرى كُلَّ شَيء ويَعْلَمُ كُلَّ شَيء، وَأنَّهُ بالرَّغْمِ مِنْ إمْهالِهِ لَهُمْ، فإنَّهُ سَيَدينُ كُلَّ قَاضٍ ظَالِمٍ في الوَقْتِ الَّذي يُعَيِّنُهُ هُوَ بِمُقْتَضى حِكْمَتِهِ الإلهيَّة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ (بِنِعْمَةِ الرَّبِّ) في المَزامير 82 و 83، و 84 دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لَقَدْ وَصَلْنا، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ الثَّاني وَالثَّمانين، وَهُوَ مَزْمورٌ لآسَاف. وهذا المَزمورُ مُوَجَّهٌ للقُضَاةِ لِكَيْ يَتَذَكَّرُوا أَنَّهُ يَنْبَغي أن يَقْضُوا بالعَدْل. وكَما سَنَرى بعدَ قليلٍ، مِنَ الواضِحِ أنَّ اللهِ لم يَكُنْ راضِيًا عَنْ قَضاءِ الإنْسان.

وَيَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 1 4:

اَللهُ قائِمٌ فِي مَجْمَعِ اللهِ. فِي وَسْطِ الآلِهَةِ يَقْضِي: «حَتَّى مَتَى تَقْضُونَ جَوْرًا وَتَرْفَعُونَ وُجُوهَ الأَشْرَار؟ [سِلاَهْ]. اِقْضُوا لِلذَّلِيلِ وَلِلْيَتِيمِ. أَنْصِفُوا الْمِسْكِينَ وَالْبَائِسَ. نَجُّوا الْمِسْكِينَ وَالْفَقِيرَ. مِنْ يَدِ الأَشْرَارِ أَنْقِذُوا.

وَمَجْمَعُ اللهِ هُوَ المَجْمَعُ السَّماويُّ. والكَلِمَة "آلِهَة" هُنا تَعْني "قُضَاة". فاللهُ في وَسَطِ القُضاةِ يَقْضي لأنَّ القُضاةَ والحُكَّامَ هُمْ خُدَّامُ اللهِ. لذلكَ يَنْبَغي أنْ يُمَثِّلوا اللهَ تَمْثيلًا صَادِقًا وأمينًا وَأنْ يَقْضُوا بالعَدْل. ويُوَجِّهُ اللهُ رِسالة تَوبيخٍ إلى هَؤلاءِ القُضاةِ فيقولُ لَهُمْ: "حَتَّى مَتَى تَقْضُونَ جَوْرًا وَتَرْفَعُونَ وُجُوهَ الأَشْرَار؟" فقد نَسِيَ هؤلاءِ أنَّ اللهَ يُلاحِظُهُمْ، وَيَراهُمْ، وَيَعْرِفُ كُلَّ شَيءٍ عَنْهُم وَعَنْ قَضائِهِم. ولكِنَّهُ يُوَبِّخُهُمْ هُنا لأنَّهُ أعْطاهُمْ سُلْطانًا على مَصَائِرِ البَشَر. وهذا هُوَ السَّبَبُ في أنَّهُ يَدْعُوهُمْ آلِهَةً هُنا.

ولكِنَّهُمْ لم يَكونوا أُمَناء. فنحنُ نَرى مِنْ خِلالِ تَوْبيخِ اللهِ لَهُمْ أنَّهُمْ كانُوا يُحابونَ الأشرارَ وَيُكْرِموهُمْ بالرَّغْمِ مِنْ شُرورِهِمْ. ولكِنْ إنْ كانَ القُضاةُ يُمَثِّلونَ اللهَ العادِلَ، فيجبُ أنْ يَتَمَثَّلوا بِهِ في عَدْلِهِ. لذلكَ فإنَّهُ يَأمُرُهُمْ بأنْ يُنْصِفوا الذَّليلَ، واليَتيمَ، والمِسْكينَ، والبائِسَ، والفَقيرَ، وَأنْ يُنْقِذوا هَؤلاءِ مِنْ يَدِ الأشرار.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 5 7:

«لاَ يَعْلَمُونَ وَلاَ يَفْهَمُونَ. فِي الظُّلْمَةِ يَتَمَشَّوْنَ. تَتَزَعْزَعُ كُلُّ أُسُسِ الأَرْضِ. أَنَا قُلْتُ: إِنَّكُمْ آلِهَةٌ وَبَنُو الْعَلِيِّ كُلُّكُمْ. لكِنْ مِثْلَ النَّاسِ تَمُوتُونَ وَكَأَحَدِ الرُّؤَسَاءِ تَسْقُطُونَ».

كَمْ هُوَ مُؤسِفٌ أنْ لا يَعْلَمَ القُضاةُ وَاجِبَهُم في إنْصافِ المَظْلومينَ. وَقَدْ كانَتْ تلكَ وَصْمَةَ عَارٍ في جَبينِ قُضاةِ إسرائيل. لذلكَ فإنَّ اللهَ يَصِفُهُمْ بالجَهْلِ المُتَعَمَّدِ بسببِ فَسادِ ضَمائِرِهِمْ. وَهُوَ يَصِفُهُمْ بأنَّهُمْ يَمْشونَ في الظُّلْمَةِ. وحينَ يَسيرُ الإنسانُ في الظُّلْمَةِ عَنْ سَابِقِ قَصْدٍ وَتَصْميم، فإنَّهُ سَيُطْرَحُ في الظُّلْمَةِ الخارِجِيَّةِ الأبديَّة. وهذا يُذَكِّرُنا بما جاءَ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 3: 19 21 إذْ نَقْرَأ: "وَهذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إلى العَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَة أكْثَرَ مِنَ النُّور، لأنَّ أعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً. لأنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ السَّيِّآتِ يُبْغِضُ النُّورَ،

وَلاَ يَأتِي إلى النُّورِ لِئَلاَّ تُوَبَّخَ أعْمَالُهُ. وَأمَّا مَنْ يَفْعَلُ الحَقَّ فَيُقْبِلُ إلى النُّورِ، لِكَيْ تَظْهَرَ أعْمَالُهُ أنَّهَا بِاللهِ مَعْمُولَةٌ".

وحينَ يَحيدُ القُضاةُ عَنِ الحَقِّ فإنَّ كُلَّ أُسُسِ الأرْضِ تَتَزَعْزَعِ. فقد أوْصَى اللهُ هؤلاءِ القُضاةَ أنْ يَقْضُوا بالعَدْلِ بينَ النَّاسِ. بَلْ إنَّهُ أطْلَقَ عَليهِمْ أسْمَى الألْقابِ، وَأعْطاهُمْ سُلْطانًا لِيُمَثِّلوهُ على الأرْضِ. لذلكَ فإنَّهُ يَقولُ لَهُمْ هُنا: أنَا قُلْتُ: "إنَّكُمْ آلِهَةٌ وَبَنُو العَلِيِّ كُلُّكُمْ". فَقَدْ أعْطاهُمُ اللهُ سُلْطانًا لكي يحْكُموا بحسبِ وَصَاياه. ولكِنَّهُمْ كانُوا فاسِدينَ وَمُرْتَشينَ وَظَالِمين. وبسببِ ذلكَ فإنَّ اللهَ يُذَكِّرُهُمْ بِحَقيقَتِهِمْ فيقول: "لكِنْ مِثْلَ النَّاسِ تَمُوتُونَ وَكَأحَدِ الرُّؤَسَاءِ تَسْقُطُونَ". فالمَكانَةُ الرَّفيعَةُ الَّتي أعْطاهُمُ اللهُ إيَّاها لا تُلْغي حَقيقَةَ أنَّهُمْ بَشَرٌ كالآخَرين، وَأنَّ المَوْتَ سَيَسودُ عليهمْ أيضًا. لذلكَ، يجبُ عليهم أنْ يَتَذَكَّروا أنَّهُمْ سيَتْرُكونَ كُرْسِيَّ القَضاءِ ذاتَ يَوْمٍ وَيَقِفونَ في قَفَصِ الاتِّهامِ أمامَ الدَّيَّانِ الأعْظَم. فالمَوْتُ يَجْعَلُ النَّاسَ جَميعًا سَواء.

وأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في العَدَد 8:

قُمْ يَا اَللهُ. دِنِ الأرْضَ، لأنَّكَ أنْتَ تَمْتَلِكُ كُلَّ الأُمَمِ.

وَمِنَ الواضِحِ أنَّ المُرَنِّمَ لَمْ يَجِدْ فائِدَةً مِنْ تَوْجيهِ النُّصْحِ للقُضاةِ الظَّالِمينَ. لذلكَ فإنَّهُ يَرْفَعُ عَيْنَيْهِ إلى اللهِ الحَيِّ الَّذي يَقْضي بالعَدْلِ لأنَّهُ الرَّبُّ والسَّيِّدُ والدَّيَّان. وَمَعَ أنَّنا، يا أحبَّائي، لا نُصَلِّي الآنَ أنْ يَدينَ اللهُ كُلَّ الأرْضِ، فإنَّنا نُصَلِّي: "آمين تَعالَ أيُّها الرَّبُّ يَسوع".

وَنأتي الآنَ، صَديقي المُستمِع، إلى المَزْمورِ الثَّالِثِ وَالثَّمَانين، وعُنْوانُهُ: "تَسْبِيحَةٌ. مَزْمُورٌ لآسَافَ". وَهَذا هُوَ المَزْمورُ الأخيرُ لآساف. وَمَعَ أنَّنا لا نَعْرِفُ يَقينًا الظُّروفَ الَّتي قَادَتْهُ إلى نَظْمِ هذا المَزْمور، فإنَّهُ مِنَ الواضِحِ أنَّهُ نَظَمَهُ في وَقْتٍ عَصيبٍ مِنْ حَياةِ الشَّعْبِ.

ويَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 1 4:

اَللَّهُمَّ، لاَ تَصْمُتْ. لاَ تَسْكُتْ وَلاَ تَهْدَأْ يَا اَللهُ. فَهُوَذَا أعْدَاؤُكَ يَعِجُّونَ، وَمُبْغِضُوكَ قَدْ رَفَعُوا الرَّأسَ. عَلَى شَعْبِكَ مَكَرُوا مُؤَامَرَةً، وَتَشَاوَرُوا عَلَى أحْمِيَائِكَ. قَالُوا: «هَلُمَّ نُبِدْهُمْ مِنْ بَيْنِ الشُّعُوبِ، وَلاَ يُذْكَرُ اسْمُ إسْرَائِيلَ بَعْدُ».

نَجِدُ هُنا اسْتِغاثَةً إلى اللهِ. فالمُرَنِّمُ يَتَضَرَّعُ إلى اللهِ أنْ يَفْعَلَ شيئًا. فكلمةٌ واحدةٌ مِنَ اللهِ تَكْفي لِتَخْليصِ الشَّعْبِ. فهُوذا أعْداؤُكَ لا يَهدَأونَ، بل هُمْ يَتَحَيَّنونَ الفُرصَةَ للانْقِضاضِ على شَعْبِكَ. وَهُمْ يَتَآمَرونَ لإهْلاكِ الشَّعْبِ. لذلكَ: "لا تَسْكُتْ ولا تَهْدَأ يا الله".

والحقيقةُ هي أنَّنا كَثيرًا ما نَسْأَلُ اللهَ عَنْ سَبَبِ صَمْتِه. ولكِنْ كُلَّما زادَ فَهْمُنا لَهُ ولِصَلاحِهِ وَحِكْمَتِهِ، زَادَ تَسْليمُنا لَهُ واتِّكالُنا عليهِ. فالمُؤمِنُ الرَّاسِخُ في إيمانِهِ يَعْلَمُ أنَّ اللهَ هُوَ

الرَّبُّ والسَّيِّدُ، وأنَّهُ يَرى كُلَّ شَيءٍ ويَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ، وَأنَّهُ سَيَتَدَخَّلُ في الوقتِ المُناسِبِ. وَحَتَّى لو سَمَحَ اللهُ بِحُدوثِ أيِّ شيءٍ فإنَّ ذلكَ لِحِكْمَةٍ لَديه.

ويَقولُ المُرَنِّمُ هُنا إنَّ الأعْداءَ يَقولونَ: "هَلُمَّ نُبِدْهُمْ مِنْ بَيْنِ الشُّعُوبِ، وَلاَ يُذْكَرُ اسْمُ إِسْرَائِيلَ بَعْدُ". وَهَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ فإنَّما يَدُلُّ على عَداوَتِهِم الشَّديدةِ لَهُمْ وَرَغْبَتِهِمْ في إفْنائِهِمْ. وقد كانَتْ هُناكَ، وما زالَتْ، حَرْبٌ على أولادِ الرَّبِّ. وَهذا ليسَ بالأمْرِ الغَريب. فقد قالَ يَسوعُ في إنْجيل يُوحَنَّا 15: 18 و 19: "إِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ أَبْغَضَنِي قَبْلَكُمْ. لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ. وَلكِنْ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ، بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ، لِذلِكَ يُبْغِضُكُمُ الْعَالَمُ". لذلكَ، لا عَجَبَ أنَّ أعداءَ الرَّبِّ يُبْغِضونَ أولادَهُ وَيَرْغَبونَ في التَّخَلُّصِ مِنْهُم. لماذا؟ لأنَّ أولادَ الرَّبِّ يَعْكِسونَ نُوْرَ المَسيح. وَلأنَّ نُوْرَ المَسيح يَكْشِفُ الظُّلْمَة، فإنَّ أولادَ الظُّلْمَةِ يُبْغِضونَ النُّور.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 5 8:

لأَنَّهُمْ تَآمَرُوا بِالْقَلْبِ مَعًا. عَلَيْكَ تَعَاهَدُوا عَهْدًا. خِيَامُ أَدُومَ وَالإِسْمَاعِيلِيِّينَ، مُوآبُ وَالْهَاجَرِيُّونَ. جِبَالُ وَعَمُّونُ وَعَمَالِيقُ، فَلَسْطِينُ مَعَ سُكَّانِ صُورٍ. أَشُّورُ أَيْضًا اتَّفَقَ مَعَهُمْ. صَارُوا ذِرَاعًا لِبَنِي لُوطٍ. سِلاَهْ.

نَرى في هذهِ الآياتِ أنَّ عَشْرَ أُمَمٍ تآمَروا على شَعْبِ اللهِ واتَّحَدوا معًا لِهَدَفٍ واحِدٍ وَهُوَ إهْلاكُ شعْبِ الرَّبِّ. وَنُلاحِظُ هُنا، يا أصدقائي، أنَّ جُيوشَ أدوم والاسْماعيلِيِّينَ هُمْ مِنْ نَسْلِ إبراهيم. بعبارةٍ أُخرى، فقد كانَتْ تَرْبُطُهُمْ بشعبِ الرَّبِّ صِلَة دَمٍ. ولكِنَّهُمْ كانُوا سَبَّاقينَ في العَداوَةِ. وَبَنو أدوم هُمْ نَسْلُ عِيْسو الَّذي احْتَقَرَ البَكوريَّة. وقد جاءَ بَنُوهُ واحْتَقَروا شَعْبَ الرَّبِّ الَّذي وَرَثَ تلكَ البَكوريَّة. وَكَما أنَّ إسْماعيلَ الَّذي وُلِدَ حَسَبَ الجَسَدِ كانَ يَضْطَهِدُ إسْحاقَ المَولودَ حَسَبَ الرُّوح، فَإنَّ نَسْلَ إسْماعيلَ اسْتَمَرَّ في إظْهارِ العَداوَةِ لشعبِ اللهِ. كذلكَ، فقد تَحَوَّلَتْ دُرِّيَّةُ لُوْط إلى عَدُوٍّ شَرِسٍ لأبْناءِ عُمومَتِهِمْ. وَمَعَ أنَّ سُكَّانَ صُوْر سَاعَدُوا في بِناءِ الهَيْكَل، فإنَّهُمْ يَتَّحِدونَ هُنا معَ أعْداءِ شَعْبِ الربِّ ويَتآمَرونَ لِهَدْمِ الهَيْكَل.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 9 12:

اِفْعَلْ بِهِمْ كَمَا بِمِدْيَانَ، كَمَا بِسِيسَرَا، كَمَا بِيَابِينَ فِي وَادِي قِيشُونَ. بَادُوا فِي عَيْنِ دُورٍ. صَارُوا دِمَنًا لِلأَرْضِ. اجْعَلْهُمْ، شُرَفَاءَهُمْ مِثْلَ غُرَابٍ، وَمِثْلَ ذِئْبٍ. وَمِثْلَ زَبَحَ، وَمِثْلَ صَلْمُنَّاعَ كُلَّ أُمَرَائِهِم الَّذِينَ قَالُوا: «لِنَمْتَلِكْ لأَنْفُسِنَا مَسَاكِنَ اللهِ».

يَرْجِعُ المُرَنِّمُ هُنا بِذاكِرَتِهِ إلى أعْمالِ اللهِ السَّابِقَةِ العَظيمَةِ في تَخْليص الشَّعْبِ مِنْ أعدائِهِمْ. فعندما أخْطَأ الشَّعْبُ في زَمَنِ القُضاةِ، دَفَعَهُمُ الرَّبُّ لِيَدِ مِدْيان سَبْعَ سِنين. ولكِنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ المِدْيانِيِّينَ وَأبادَهُمْ. كذلكَ، فقد أهْلَكَ الرَّبُّ جَيْشَ سِيْسَرا بالرَّغْمِ مِنْ كَثْرَةِ عَدَدِهِمْ

وَمَرْكَباتِهِمِ الحَديديَّة. لذلكَ فإنَّ المُرَنِّمَ واثِقٌ كُلَّ الثِّقَةِ أنَّ اللهَ الَّذي خَلَّصَهُمْ مِنْ أعْدائِهِمْ في السَّابِقِ قادِرٌ أنْ يُخَلِّصَهُمْ مِنْهُم الآنَ أيضًا.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 13 18:

يَا إِلهِي، اجْعَلْهُمْ مِثْلَ الْجُلِّ، مِثْلَ الْقَشِّ أَمَامَ الرِّيحِ. كَنَارٍ تَحْرِقُ الْوَعْرَ، كَلَهِيبٍ يُشْعِلُ الْجِبَالَ. هكَذَا اطْرُدْهُمْ بِعَاصِفَتِكَ، وَبِزَوْبَعَتِكَ رَوِّعْهُم. امْلأْ وُجُوهَهُمْ خِزْيًا، فَيَطْلُبُوا اسْمَكَ يَا رَبُّ. لِيَخْزَوْا وَيَرْتَاعُوا إِلَى الأَبَدِ، وَلْيَخْجَلُوا وَيَبِيدُوا، وَيَعْلَمُوا أَنَّكَ اسْمُكَ يَهْوَهُ وَحْدَكَ، الْعَلِيُّ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ.

كما أنَّ القَشَّ يَطيرُ وَيَتَبَدَّدُ أمامَ الرِّيح، فإنَّ أعْداءَ الرَّبِّ كَالْعُصَافَةِ الَّتِي تُذَرِّيهَا الرِّيحُ. كذلكَ، فإنَّ اللهَ العَلِيَّ قادِرٌ أنْ يُهْلِكَ أعْداءَهُ بِنَفْخَةٍ مِنْ فَمِهِ. لذلكَ فإنَّ المُرَنِّمَ يَطْلُبُ مِنَ اللهِ أنْ يَملأ قُلوبَ الأعْداءِ خَوْفًا وَرُعْبًا، وأنْ يُغَطِّي وُجوهَهُمْ بالخِزْيِ والعَار. ولكِنَّهُ يَرْجو أيْضًا أنْ يَكونَ ذلكَ سَبَبًا في تَغْييرِهِمْ واهْتِدائِهِمْ إلى اللهِ الحَيِّ. فلو فَكَّروا قَليلًا في هذا الإلهِ الَّذي يُحارِبونَهُ، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّهُمْ سَيَتَّضِعونَ وَيَطْلُبونَ اسْمَهُ. وَلَكِنْ إن اسْتَمَرُّوا في إظْهارِ العَداوَةِ للهِ وشَعْبِهِ، فإنَّ اللهَ سَيَخْزيهِمْ، وَيَضَعُ رُعْبًا أبديًّا في قُلوبِهِمْ، وَيَجْعَلُهُمْ عِبْرَةً للآخَرينَ لِكَيْ يَعْلَموا أنَّ اللهَ هُوَ الرَّبُّ وَالسَّيِّدُ والعَلِيُّ على كُلِّ الأرْض.

وَنأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزْمور الرَّابع وَالثَّمانين وهُوَ بِعُنوان: "لِإمَامِ الْمُغَنِّينَ عَلَى «الْجَتِّيَّةِ». لِبَنِي قُورَحَ". وَيَرى مُفَسِّرونَ أنَّ هذا المَزمورَ كُتِبَ أثناءَ فَترةِ السَّبي للتَّعبيرِ عَنْ أشواقِ المَسْبِيِّينَ للعَوْدَةِ. وَهُناكَ مَنْ يَقولُ إنَّهُ كُتِبَ بَعْدَ فَتْرَةِ السَّبْي للتَّعبيرِ عَنْ فَرْحَةِ المَسْبِيِّينَ بالعَوْدَةِ إلى بيتِ الرَّبِّ. وَفي مُطْلَقِ الأحْوال، فإنَّ المُرَنِّمَ يُعَبِّرُ عَنْ حَنينِهِ وَحَنينِ الشَّعْبِ إلى الدِّيارِ والهَيْكَل. أمَّا الجَتِّيَّة فَهيَ آلَةٌ مُوسيقيَّة.

وَيَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 1 4 مِنْ هذا المَزمور:

مَا أَحْلَى مَسَاكِنَكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ! تَشْتَاقُ بَلْ تَتُوقُ نَفْسِي إِلَى دِيَارِ الرَّبِّ. قَلْبِي وَلَحْمِي يَهْتِفَانِ بِالإِلهِ الْحَيِّ. الْعُصْفُورُ أَيْضًا وَجَدَ بَيْتًا، وَالسُّنُونَةُ عُشًّا لِنَفْسِهَا حَيْثُ تَضَعُ أَفْرَاخَهَا، مَذَابِحَكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ، مَلِكِي وَإِلهِي. طُوبَى لِلسَّاكِنِينَ فِي بَيْتِكَ، أَبَدًا يُسَبِّحُونَكَ. سِلاَهْ.

لَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 5: 6: "طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ". وَما أجْمَلَ هذهِ الكلماتِ الَّتي يَبْتَدِئُ فيها المُرَنِّمُ هذا المَزمورَ إذْ يَقول: "مَا أَحْلَى مَسَاكِنَكَ يَا رَبَّ الْجُنُودِ! تَشْتَاقُ بَلْ تَتُوقُ نَفْسِي إِلَى دِيَارِ الرَّبِّ. قَلْبِي وَلَحْمِي يَهْتِفَانِ بِالإِلهِ الْحَيِّ". فَهُوَ يَحِنُّ إلى اللهِ وَإلى بَيْتِ اللهِ. وَهُوَ يَقولُ إنَّ قَلْبَهُ وَجَسَدَهُ يَتوقانِ إلى التَّعَبُّدِ في بيتِ الرَّبِّ والهُتافِ باسْمِهِ القُدُّوس.

وقد لاحَظَ المُرَنِّمُ أنَّ العُصفورَ وَجَدَ بَيْتًا، وَأنَّ السُّنُونَة بَنَتْ لِنَفْسِهَا عُشًّا حَيْثُ تَضَعُ أفْرَاخَهَا. فقد وَجَدا في دِيارِ الهَيْكَلِ حِمايَةً وَطُمَأنينَةً لَيْسَتا مُتاحَتَيْنِ في أيِّ مَكانٍ آخَر، بَعيدًا عَنِ الحَيَواناتِ والطُّيورِ الَّتي قَدْ تُهاجِمُ صِغارَها. وَمِنَ المُرَجَّح أنَّ المُرَنِّمَ يَسْتَخْدِمُ العُصْفورَ هُنا كاسْتِعارَةٍ. فهُوَ نَفْسُهُ يَتوقُ إلى السُّكْنى في بيتِ الرَّبِّ. وَهُوَ يُطَوِّبُ السَّاكِنينَ في بيتِ الرَّبِّ لأنَّهُمْ يَعْتَزُّونَ بالرَّبِّ وَيُسَبِّحونَهُ دائِمًا.

ثُمَّ يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 5 7:

طُوبَى لأُنَاسٍ عِزُّهُمْ بِكَ. طُرُقُ بَيْتِكَ فِي قُلُوبِهِمْ. عَابِرِينَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ، يُصَيِّرُونَهُ يَنْبُوعًا. أَيْضًا بِبَرَكَاتٍ يُغَطُّونَ مُورَةَ. يَذْهَبُونَ مِنْ قُوَّةٍ إِلَى قُوَّةٍ. يُرَوْنَ قُدَّامَ اللهِ فِي صِهْيَوْنَ.

إذًا، يُطَوِّبُ المُرَنِّمُ الأشخاصَ الَّذينَ يَعْتَزُّونَ بالرَّبِّ وَيَحْيَوْنَ لَهُ. فَإيمانُهُمْ هُوَ ليسَ إيمانًا خارِجِيًّا فحسب، بل إنَّهُ إيمانٌ قَلْبِيٌّ عَميقٌ. والكَلِمَةُ "طُوبَى" تَعْني: "يا لِفَرْحَةِ" أوْ "يا لِسَعادَةِ" أوْ "يا لِغِبْطَةِ". والشَّيءُ المُؤكَّدُ هُوَ أنَّ الشَّخْصَ الَّذي يَعْتَزُّ بالرَّبِّ وَيَسْلُكُ في مَشيئَتِهِ هُوَ شَخْصٌ سَعيدٌ وَمُبارَكٌ. ولَيتَنا جَميعًا نَمْتَلِكُ هذا الشَّوْقَ وَالحَنينَ إلى الرَّبِّ وإلى بيتِهِ. فالسَّعادَةُ القُصْوى للإنْسانِ لا تَتَحَقَّقُ إلَّا مَعَهُ وفيه. فَنَحْنُ بِهِ نَحْيا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوْجَدُ. وَهُوَ الكُلُّ في الكُلِّ بالنِّسْبَةِ إلينا.

ويَقولُ المُرَنِّمُ أيضًا إنَّ المُؤمِنينَ الَّذينَ يَعْتَزُّونَ بالرَّبِّ وَيَسْلُكونَ في مَشيئَتِهِ يَمْلِكونَ رَجاءً مُبارَكًا يَجْعَلُ قُلوبَهُمْ مَمْلُوءَةً فَرَحًا حَتَّى في أصْعَبِ الظُّروفِ وَأحْلَكِ الأوقاتِ. فَمَعَ أنَّ دَرْبَ الإيمانِ صَعْبٌ وَشاقٌّ، فإنَّ رَجاءَنا باللهِ الحَيِّ هُوَ الَّذي يُحَوِّلُ البَرِّيَّةَ إلى يَنابيع. وبالرَّغْمِ مِنْ ضَعْفِنا كبَشَر، فإنَّ نِعْمَةَ اللهِ تَكْفي لِتَحويلِ هذا الضَّعْفِ إلى قُوَّةٍ، ولِتَحْويلِ تَعَبِنا إلى رَاحَةٍ. والسَّبَبُ في ذلكَ هُوَ أنَّنا نَتَّكِلُ على الرَّبِّ دائِمًا وَنَمْثُلُ في حَضْرَتِهِ الإلهيَّةِ دائِمًا مِنْ خِلالِ الصَّلاةِ إليهِ والشَّرِكَةِ مَعَهُ.

وقد كانَ وادي البُكاءِ وَادٍ يُؤَدِّي إلى أورُشَليم. ولأنَّهُ كانَ يَخْلو مِنْ آبارِ المِياهِ، كانَ المُسافِرونَ إلى أورُشَليمَ عَبْرَ هذا الوادي مُعَرَّضينَ للهَلاكِ. كذلكَ، فإنَّ "وادي البُكاء" يُشيرُ أيضًا إلى وادٍ تَنْمو فيهِ أشْجارُ البَلَسَانِ الَّتي تُسْتَخْدَمُ عُصارَتُها لِعلاجِ الأمراضِ والجُروح. وَتُسْتَخْلَصُ عُصارَةُ هذهِ الشَّجَرَة بِإحْداثِ جُرْحٍ في جِذعِ الشَّجَرَةِ بواسِطَةِ فأسٍ، فَتَخْرُجُ العُصارَةُ مِنْها وَتُسْتَخْدَمُ في الشِّفاءِ. وبذلكَ، كَأنَّ بُكاءَ الشَّجَرَةِ يُعْطي شِفاءً.

وأخيرًا، يَقولُ المُرَنِّمُ في الأعْداد 8 12:

يَا رَبُّ إِلهَ الْجُنُودِ، اسْمَعْ صَلاَتِي، وَاصْغَ يَا إِلهَ يَعْقُوبَ. سِلاَهْ. يَا مِجَنَّتَنَا انْظُرْ يَا اَللهُ، وَالْتَفِتْ إِلَى وَجْهِ مَسِيحِكَ. لأَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا فِي دِيَارِكَ خَيْرٌ

مِنْ أَلْفٍ. اخْتَرْتُ الْوُقُوفَ عَلَى الْعَتَبَةِ فِي بَيْتِ إِلهِي عَلَى السَّكَنِ فِي خِيَامِ الأَشْرَارِ. لأَنَّ الرَّبَّ، اللهَ، شَمْسٌ وَمِجَنٌّ. الرَّبُّ يُعْطِي رَحْمَةً وَمَجْدًا. لاَ يَمْنَعُ خَيْرًا عَنِ السَّالِكِينَ بِالْكَمَالِ. يَا رَبَّ الْجُنُودِ، طُوبَى لِلإِنْسَانِ الْمُتَّكِلِ عَلَيْكَ.

يَتَضَرَّعُ المُرَنِّمُ هُنا إلى الرَّبِّ لِكَيْ يَسْمَعَ صَلاتَهُ وَيُصْغي إلى تَضَرُّعاتِهِ. وَهُوَ يَعودُ مَرَّةً أُخرى إلى التَّعبيرِ عَنْ شَوْقِهِ وَحَنينِهِ إلى بيتِ الرَّبِّ فيقول: "لأَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا فِي دِيَارِكَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ". بل إنَّهُ يُفَضِّلُ الوُقوفَ على العَتَبَةِ في بيتِ إلهِهِ على السَّكَنِ في خِيامِ الأشْرار. وَهَذا يُرينا الأشْواقَ المُقَدَّسَةَ الَّتي كانَتْ في قَلْبِ المُرَنِّمِ والتي يَنْبَغي أنْ تَكونَ مَوجودةً في قُلوبِنا جَميعًا تُجاهَ الرَّبِّ وَبَيْتِهِ. لماذا؟ يُجيبُ المُرَنِّمُ عَنْ هذا السُّؤالِ فَيَقول: "لأَنَّ الرَّبَّ، اللهَ، شَمْسٌ وَمِجَنٌّ". فَهُوَ "شَمْسُ البِرِّ والشِّفاءُ في أَجْنِحَتِها". وَهُوَ المِجَنُّ الَّذي نَحْتَمي بِهِ مِنْ أعْدائِنا. ويَقولُ المُرَنِّمُ أيضًا إنَّ الرَّبَّ يُعْطِي رَحْمَةً وَمَجْدًا، وَإنَّهُ لا يَمْنَعُ خَيْرًا عَنِ السَّالِكِينَ بِالكَمَالِ. وَيَخْتِمُ المُرَنِّمُ هذا المَزمورَ البَديعَ بهذهِ الكلماتِ الرَّائِعَةِ: "يَا رَبَّ الْجُنُودِ، طُوبَى لِلإِنْسَانِ الْمُتَّكِلِ عَلَيْكَ". آمين.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

حَقًّا يا رَبّ، "طُوبَى لأُنَاسٍ عِزُّهُمْ بِكَ. طُرُقُ بَيْتِكَ فِي قُلُوبِهِمْ. عَابِرِينَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ، يُصَيِّرُونَهُ يَنْبُوعًا". فَيا لِسَعادَةِ الإنسانِ الَّذي يَعْتَزُّ بالرَّبِّ وَيَفْعَلُ مَشيئَتَهُ، لأَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا فِي دِيَارِ الرَّبِّ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ. والرَّبُّ يُعْطِي رَحْمَةً وَمَجْدًا، وَلاَ يَمْنَعُ خَيْرًا عَنِ السَّالِكِينَ بِالْكَمَال.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلِكَ، صَديقي المُستمِع، هيَ أنْ تَخْتَبِرَ هذا الشَّوْقَ إلى الرَّبِّ وإلى دِيارِ الرَّبِّ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ تَجِدَ في الرَّبِّ سَلامَكَ وَفَرَحَكَ وَطُمَأنينَتَكَ. فالذي يَتَّكِلُ على الرَّبِّ لا يُخْزي، بل يَجِدُ العَوْنَ والرَّحْمَةَ والنِّعْمَةَ دائِمًا. وليتَ الرَّبَّ يُعْطيكَ يَوْمًا مُبارَكًا وَمُثْمِرًا. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.